مناسبات شهر جمادى الثانية

الثالث من جمادى الثانية

يرضى الله لرضاها

● في مثل هذا اليوم من العام ١١ للهجرة كانت شهادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها.

● قال الصحابي الظاهرة جابر بن عبد الله الأنصاري للإمام الباقر عليه السلام: «جُعلت فداك يا ابن رسول الله، حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك». فحدثه الإمام الباقر عليه السلام بحديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول عظمة شفاعة فاطمة عليها السلام في المحشر، ورد في آخره قوله صلى الله عليه وآله في سياق خطاب الله تعالى لمحبي الزهراء عليها السلام: «أنظروا من أطعمكم لحب فاطمة، أنظروا من كساكم لحب فاطمة، أنظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، أنظروا من ردّ عنكم غيبة في حب فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة». ثمّ قال الإمام عليه السلام: «والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ الشعراء: ١٠٠ ﴿وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الشعراء: ١٠١، فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء: ١٠٢.

● عن أمير المؤمنين أنّ الزّهراء عليها السلام، أخذت عليه عهداً ألاّ يُعلم أحداً بوفاتها إلاّ سبعة أشخاص سمّتهم بأسمائهم، وفيهم سلمان والمقداد وعمار وأبو ذر، وأن لا يدفنها إلاّ ليلا ولا يُعلم أحداً بموضع قبرها.

● عندما دفنها أمير المؤمنين عليه السلام، خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «السّلام عليك يا رسول الله، عنّي وعن ابنتك النّازلة في جوارك، والسّريعة اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، ورقّ عن سيّدة النّساء تجلّدي....»

● يُنسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام هذان البيتان في رثاء الزّهراء عليها السلام:

نفسي على زفراتها محبوسةٌ
يا ليتها خرجتْ مع الزّفراتِ
لا خيرَ بعدكِ في الحياة وإنّما
أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

الثامن من جمادى الثانية

في الثامن من جمادى الآخرة سنة ١٠ للهجرة، نزل جبرئيل عليه السلام بآية التطهير وهي الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

يُجمع المسلمون أنّ الآية نزلت في الخمسة أهل الكساء: رسول الله وأميرالمؤمنين والزّهراء والحسنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. أورد ذلك مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهما كثير.

كان رسول الله صلى الله عليه وآله كلّما خرج إلى صلاة الفجر ـ طوال الفترة الفاصلة بين نزول الآية و وفاته في ٢٨ صفر سنة ١١ للهجرة، أي طيلة ستة أشهر أو تسعة كما في مصادر الفريقين– يقف بباب بيت أمير المؤمنين عليه السلام، على مرأى ومسمع من المسلمين، ويتلو هذه الآية المباركة.

الثالث عشر من جمادى الثانية

روي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام طلب من أخيه عقيل أن يخطب له امرأة قد ولدتها الشجعان من العرب. فأشار عليه عقيل ـ وكان عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ـ بأنْ يتزوّج أم البنين؛ فاطمة بنت حزام، لأنّه ليس في العرب أشجع من آبائها. فتزوجها أميرالمؤمنين عليه السلام وولدت له أبا الفضل العبّاس عليه السلام وعبدالله وجعفراً وعثمان، وقد استُشهدوا جميعاً في كربلاء.

روي أنها قالت عندما نُعي إليها أبناؤها الأربعة: «أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام».

وقد ورد أنها عليها السلام، كانتْ تخرج إلى البقيع كلَّ يوم وقد عملتْ أضرحةً رمزيّة للإمام الحسين عليه السلام ولأولادها، فيجتمع لسماع رثائها نساءُ المدينة.

هناك رأي بأنها رضوان الله عليها توفّيت في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٤ للهجرة ودفنت في الجانب الغربيّ من مدافن البقيع في المدينة المنوّرة. وقبرها معروف، بجوار جدار البقيع المقابل لباب جبرئيل عليه السلام في المسجد النبوي المبارك.

العشرون من جمادى الثانية

● ولادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في مكّة المكرّمة بعد البعثة النّبويّة بخمس سنين.

● عن فاطمة الزّهراء عليها السلام: «أخبرني أبي وهو ذا، هو أنّه من سلّم عليه وعليّ ثلاثة أيام، أوجب الله له الجنّة».

فقيل لها: في حياتك وحياته؟

قالت عليها السلام: «نعم، وبعد موتنا».

● قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما عُبد الله بشيءٍ من التّمجيد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيءٌ أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام».

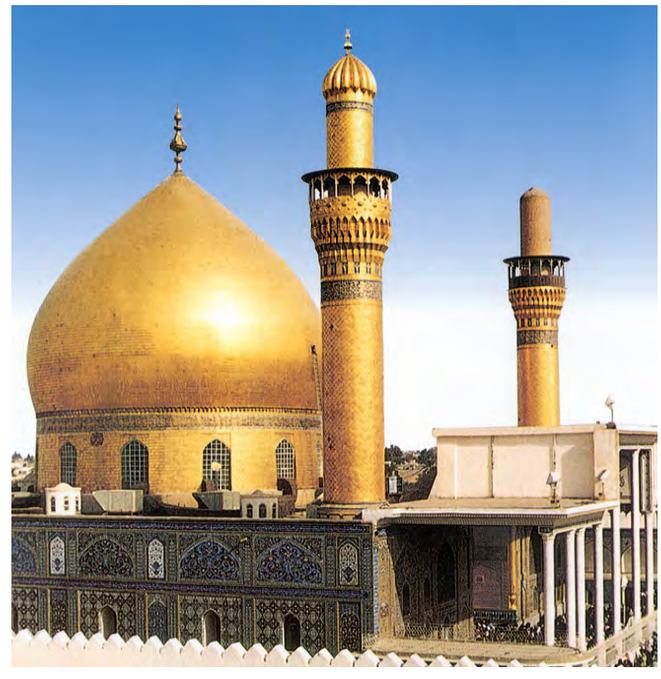

حرم الإمام الهادي عليه السلام في سامراء

● أعلنه الإمام الخميني قدّس سرّه اليوم العالميّ للمرأة المسلمة.

الرابع والعشرون من جمادى الثانية

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا، فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ العاديات ٣-١.

تعاهد اثنا عشر ألف مقاتل من مشركي وادي اليابس (موضع بين سوريا والأردن) على ألاّ يغدر أحدهم بصاحبه حتى يقتلوا رسول الله وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما.

جهّز رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة آلاف فارس لغزوهم وأمّر عليهم أحد الصّحابة، لكنّه رجع لمّا رأى كثرتهم وعزمهم على القتال، فأمّر رسول الله إثنين آخرين ما لبثا أن رجعا أيضاً.

عندها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين بالخروج إليهم، فأغار عليهم فجراً في مثل هذا اليوم من العام السابع للهجرة وقتل منهم أعداداً كبيرة وأسر آخرين، فقيّدهم بالحبال والسّلاسل، ولأجل ذلك، عُرفت هذه الغزوة بذات السّلاسل.

قبل عودة أميرالمؤمنين إلى المدينة، نزل جبريل عليه السلام بسورة العاديات ليُبشّر رسول الله بانتصار المسلمين.

عندما وصل أمير المؤمنين إلى المدينة، إعتنقه رسول الله وقال له: «والذي نفسي بيده، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك».

السابع والعشرون من جمادى الثانية

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ مريم/١٢

شهادة الإمام الهادي أبوالحسن علي بن محمّد، النّقي سنة ٢٥٤هـ على رواية. والمشهور أنّه صلوات الله عليه، إستُشهد مسموماً عن واحدٍ وأربعين عاماً، بتدبيرٍ من المعتمد العبّاسي في ٣ رجب من العام نفسه.

أمضى أكثر من عشرين سنة من عمره الشّريف مسجوناً أو «تحت الإقامة الجبريّة» في محلّة العسكر بمدينة سامراء، عاصمة العبّاسيّين.

كان عمره عند شهادة أبيه الإمام الجواد عليه السلام، نحواً من ثماني سنين، ومدّة إمامته ثلاثٌ وثلاثون سنة.

● ازدهرت في العصر العبّاسيّ، «صناعة الكلام» وكثر

الفلاسفة والمتكلّمون وراجت أسواق المناظرات. وقد كانت للإمام عليه السلام مناظرات مبهرة مع «فلاسفة» عصره حول امتناع رؤية الله عزّ وجل في الدّنيا والآخرة، واستحالة التجسيم واستحالة وصفه تعالى، وحقيقة التوحيد، وإبطال الجبر والتفويض.

• الزّيارة الجامعة الكبيرة لأهل البيت عليهم السّلام مرويّة عن الإمام الهادي صلوات الله عليه وهي من الذخائر النبوية التي تربت الأجيال في هَدْيِ مضامينها والمواظبة عليها.

• قال ابن حجر الهيثمي في «الصواعق المحرقة»: «الصواب في قصة السباع الواقعة من المتوكل أنه هو [الإمام الهادي عليه السلام] الممتحن بها وأنها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رأته. ويوافقه ما حكاه المسعودي وغيره أن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب إلى الديلم ثم أُتي به إلى الرشيد وأمر بقتله أُلقي في بركة فيها سباع قد جُوِّعت فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه وهابت الدنوَّ منه، فبني عليه [على يحيى] ركن بالجص والحجر وهو حيّ. توفي [الإمام الهادي عليه السلام] رضي الله عنه بسر من رأى في جمادى الثانية سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن بداره وعمره أربعون سنة، وكان المتوكل أشخصه من المدينة إليها سنة ثلاث وأربعين فأقام بها إلى أن قضى».

ج ٢ / ص ٦٠٠

• من أقواله عليه السلام:

– «إذا كان زمانٌ، العدلُ فيه أغلبُ من الجور، فحرامٌ أن تظنّ بأحدٍ سوءاً حتى تعلم ذلك منه. وإذا كان زمانٌ، الجورُ فيه أغلبُ من العدل، فليس لأحدٍ أن يظنّ بأحدٍ خيراً حتى يبدوَ لك منه».

–«الهزء فكاهة السفهاء، وصناعة الجهّال».

من الزيارة الجامعة

مواليّ، لا أُحصي ثَناءَكُمْ، ولا أَبْلُغُ من المدح كُنْهَكُمْ، و من الوَصْف قَدْرَ كُمْ. وأنتُمْ نور الأخيار، وهُداةُ الأبرار، وحُجَجُ الجَبّار. بكم فَتَحَ الله، وبكم يَختمُ الله، وبكم يُنزلُ الغيث، وبكم يُمسكُ السماءَ أنْ تقعَ على الأرض إلا بإذنه. وبكم يُنَفّسُ الهمّ ويَكْشفُ الضرّ، وعندكم ما نزَلت به رسلُه وهَبطتْ به ملائكتُه. وإلى جدكم بعث الروح الأمين آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين. طَأطأ كلُّ شريف لشرفكم وبَخَع كلُّ متكبرٍ لطاعتكم، وخضع كلُّ جبار لفضلكم وذَلّ كلُّ شيء لكم. وأشرقت الأرض بنوركم. وفاز الفائزون بولايتكم. بكُم يُسلَكُ إلى الرضوان، وعلى من جَحَدَ ولايتكم غضبُ الرحمن. بأبى أنتم وأمى ونفسى وأهلى ومالي. ذِكْرُكُمْ فى الذاكرين. وأسماؤكم فى الأسماء. وأجسادكم فى الأجساد وأرواحكم فى الأرواح. وأنفسُكم فى النفوس. وآثارُكم فى الآثار. وقبورُكم فى القبور. فما أحلى أسماءكم وأكرمَ أنفسكم وأعظمَ شأنكم وأجلّ خطرَكم وأوفى عهدَ كم. وأصدق وعدكم. كلامُكم نور وأمركم رشدٌ ووصيتُكم التوقى. وفعلُكمُ الخير. وعادتُكم الإحسان وسجيتُكم الكرم. وشأنُكم الحقُّ والصدقُ والرفق. وقولُكم حُكْمٌ وحتم. ورأيُكم علْمٌ وحِلمٌ وحَزْم. إن ذُكرَ الخيرُ كنتم أولَه وأصلَه وفَرْعَهُ ومَعْدنَه ومأواهُ ومنتهاه. بأبى أنتم وأمّى ونَفْسى. كيف أصفُ حُسْنَ ثَنائكُمْ وأحصي جميلَ بلائكم، وبِكُمْ أخْرَجَنا الله من الذُّل، وفَرّجَ عنا غَمَرَات الكُروب، وأنْقذَنا من شَفا جُرُف الهَلَكات ومن النار. بأبى أنتم وأمى ونفْسى. بمُوالاتكُمْ عَلّمَنا الله معالمَ ديننا وأصْلَحَ ما كان فَسَدَ من دُنْيَانا. وبمُوالاتكمْ تَمّت الكَلمة، وعَظُمَت النّعمةُ، وائْتَلَفَت الفُرْقَة. وبموالاتكم تُقْبَلُ الطاعةُ المُفْتَرَضَة. ولكُمُ المَوَدّةُ الواجبة، والدّرَجاتُ الرّفيعَة، والمَقامُ المحمود، والمكانُ المعلومُ عند الله عزوجل، والجاهُ العظيمُ والشأنُ الكبير، والشّفاعةُ المَقبولة. ربنا آمَنّا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب سبحان ربنا إن كان وعدُ ربّنا لمفعولا.

الفقْـه

معرفة الطَريق الى الله

● رسول الله ﷺ : خير العبادة الفقه .

● رسول الله ﷺ : قليل الفقه خير من كثير العبادة .

● الإمام علي عليه السلام : لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في علم ليس فيه تفكّر، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر .

● الإمام زين العابدين عليه السلام لا عبادة إلا بتفقّه .

بعض علامات الفقه :

● رسول الله ﷺ : مِن فقه الرجل أن يصلح معيشته، وليس من حبّ الدنيا طلب ما يصلحك .

● رسول الله ﷺ : من فقه الرجل قلّة كلامه في ما لا يعنيه .

● الإمام علي عليه السلام : إن من الحزم أن تتفقهوا، ومن الفقه أن لا تغتروا .

● الإمام الرضا عليه السلام : من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت .

شدّة الفقيه على إبليس

● رسول الله ﷺ : ما من شيء أقطع لظهر إبليس من عالم يخرج في قبيلة .

● رسول الله ﷺ : فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد .

● الإمام زين العابدين عليه السلام : متفقّه في الدين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد .

من هو الفقيه :

● الإمام الباقر عليه السلام ـ وقد سأله رجل فأجابه، فقال الرجل : إن الفقهاء لا يقولون هذا ـ : يا ويحك وهل رأيت فقيهاً قط؟! إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزاهدُ في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي ﷺ .

● الإمام علي عليه السلام : الفقيه كلّ الفقيه من لم يُقَنِّط الناس من رحمة الله، ولم يؤيِّسهم من رَوح الله، ولم يؤمِّنهم من مكر الله .

حقيقة الفقْه

يقول الشهيد الثاني رضوان الله تعالى عليه في (منية المريد) : إن مجرد تعلّم هذه المسائل المدوَّنة ليس هو الفقْه عند الله تعالى، وإنما الفقْه عند الله تعالى بإدراك جلاله وعظمته، وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى ومعرفة الصفات المخوفة فيجتنبها، والمحمودة فيرتكبها ويستشعر الخوف، ويستثير الحزن كما نبّه الله تعالى عليه في كتابه بقوله: ﴿ ... فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ التوبة:١٢٢ والذي يحصل به الإنذار {هو} غير هذا العلم المدوّن، فإن مقصود هذا العلم حفظ الأموال بشروط المعاملات، وحفظ الأبدان بالأموال، وبدفع القتل والجراحات والمال . . . **وإنما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق إلى الله تعالى، وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة**، وهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى، فإذا مات ملوّثاً بتلك الصفات كان محجوباً عن الله تعالى، ومن ثم كان العلم موجباً للخشية .

التزكية والتربية

قراءة في أبعاد المصطلح

التزكية في المصطلح الإسلامي عملية تربية متواصلة ماتصل العمر، تعتمد التثقيف العملي والنظري معاً «الذكر والفكر».

والفرق كبير جداً بين التزكية وبين التربية بحسب المصطلح السائد. ويتضح الفرق بالتدبر في مايلي:

١ – ديمومة التزكية، و مقطعية التربية.

يتم التعامل مع التربية بلحاظ الحاجة إليها في مقتبل العمر، وتقرن بالتعليم كنتيجة تكشف أن مقطعية الحاجة إليها كمقطعية الحاجة إلى التعليم. ويراد بالتعليم المدرسي والجامعي، ليتحول المتربي بعده إلى «مرب للأجيال».

أما التزكية فإن العمر كله مساحتها والمدى. الحياة كلها رحلة سير في الأنفس والآفاق، وصقل السلوك، وتزكيته في هدي القدوة والأسوة الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وليجدّ كل سعيه وسربه، بل وصورة نفسه الحقيقية التي زكّاها أو دسّاها.

٢ – أن التزكية حركة عقل وقلب في إطار النفس، وميدانها التعامل مع النفس أولاً وآخراً، لتكون المنطلق والدافع الذي تصدر منه وعنه كل تلاوين التعامل مع خارج النفس.

يؤكد ماسبق:

١ – النهي عن أن يزكي الشخص نفسه أمام الآخرين، وعدم النهي عن أن يربي نفسه أمامهم «لاتزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى».

٢ – شيوع مصطلح «النفس الزكية» في سياق وصف القرآن للنفس بأنها «زكية». قال تعالى: أقتلت نفساً زكيةً.

–كما يوكده موقع النية والسيرة والطوية في عملية التزكية، فهي وحدها مصدر القيمة للعمل، وهو موقع ناشئ من محورية النفس في عملية التزكية. عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: خير النفوس أزكاها. سياسة النفس أفضل سياسة.

وأما التربية فهي هذه الحركة في ميدان التعامل مع خارج النفس، أو أن الأجلى فيها هو ذلك، فهي كالأدب، وينبغي أن يتأدب الفرد مع غيره، ويعامله بأدب، كذلك يجب أن تظهر تربيته في معاملته.

الجهاد الأكبر:

بالإضافة إلى ديمومة التزكية فإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر. الأمر الذي يعطي للعمل بالتزكية فاعلية لا ترقى إليها سائر الأعمال، ولذلك تبقى جميعها بمستوى الجهاد الأصغر.

أرحب الساحات:

لاتقتصر التزكية على الديمومة و على كون جهادها أكبر وحسب، بل هي من حيث اتساع دائرة ساحاتها أرحب الساحات لأن النفس هي التي انطوى فيها العالم الأكبر، فبديهي أن تكون العناية بها متناسبة مع سعتها.

قد يسقط تكليف الجهاد الأصغر، عن السجين، أو الجريح ونظائرهما، إلا أن الجهاد الأكبر أي تزكية النفس لايسقط بحال مادام الإنسان مدركاً واعياً، ولو كان عاجزاً عن أي حركة.

ندرك في ضوء ماتقدم أن أخطر مايواجهه الإنسان في حياته هو أن يمضي العمر أو بعضه من دون التنبه إلى أن أول الواجبات هو التزكية، وهو يُعدّ أشد الواجبات، والخسارة في التهاون به هي الخسران المبين. نسيان النفس، فتضييعها فالخسارة التي لاتعوض.

يقول الإمام الخميني في «بلسم الروح»:

"أنا وأنت المبتلين بالشجرة الإبليسية يجب أن نتوب ونطلب من الله تعالى في الخلوة والجلوة – السر والعلن – مستغيثين أن يأخذ بأيدينا بأي وسيلة أراد ويوصلنا أيضاً إلى التوبة لعله يكون لنا حظ من الإصطفاء الآدمي.

وهذا لا يمكن أن يكون إلا بالمجاهدة وترك شجرة إبليس بكل غصونها وأوراقها وجذورها، المنتشرة في وجودنا وهي كل يوم تزداد قوةً واتساعاً".